الموت
وأحوال من الآخرة

الباحث الدكتور

طه ياسين كاظم الدليمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

{الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور}سورة الملك الآية(٢) ، ونصلي ونسلم على امام العالمين ومبشر العاملين النبي الامين القائل "القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار" وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين .

وبعد (فالموت واحوال من الاخرة) هذا هو موضوع بحثي، حيث ان لكل انسان في هذه الحياة انفاساً معدودة وساعات محدودة عند انقضائها تلف اعماله ويطوى سجله ويحال بينه وبين هذه الدار ويؤخذ الى دار القرار ، فاما دار انس وبهجة واما دار شقاء ووحشة وكلتا الدارين تتكون من خلال الجزاء من جنس العمل لا سيما اذا كان الجزاء مرتبط باعلى درجات الايمان بالغيب "اليوم الاخر" لذا كان حريا بالمرء والمرحلة التي تنتظره ان يهيء له العدة قدر موازنة عقله لنفسه . وعليه فقد تضمن الموضوع اربعة مباحث معتمدا على ضوابط البحث العلمي الجامعي التربوي وهي :

المبحث الاول : الموت وقبض الارواح .

المطلب الاول : الموت والمفهوم اللغوي .

المطلب الثاني : قبض الارواح .

المطلب الثالث : اجل المقتول.

المبحث الثاني : القبر وحياة البرزخ .

المطلب الاول : القبر والبرزخ ودلالة اللغة .

المطلب الثاني : اثبات عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الثالث : الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثالث : احوال من الاخرة .

المطلب الاول : البعث والنشور .

المطلب الثاني : الحوض .

المطلب الثالث : الصراط .

المبحث الرابع : خلق الجنة والنار.

المطلب الاول : خلق الجنة والنار .

المطلب الثاني : بقاء نعيم الجنة وعذاب النار .

وبهذا يستطيع الانسان ان يعدّ عقدياً نفسه عقائديا وسلوكيا من خلال مـــا ادعـــم بـــه البحث من الادلة النقلية والعقلية التي تظهر ثمرة من ثمار الايمان بالغيـــب جازمـــا ان العقـــل السليم مذعن لقدرة الخالق جل وعلا.

الله نسأل ان يجعل بحثنا هذا خالصا لوجهه الكريم خدمة للمسؤولية العقدية والتربويـــة وان يحفظنا وعراقنا من كل مكروه برحمته انه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المبحث الاول

الموت وقبض الأرواح

المطلب الأول : الموت والمفهوم اللغوي .

المطلب الثاني : قبض الارواح .

المطلب الثالث : اجل المقتول.

المطلب الاول :

الموت والمفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب من ان الموت خلق من خلق الله تعالى ... وهو ضد الحياة[١].

وفي التذكرة (الموت) هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقته ، وحيلولة بينهما، وتبدل حال ، وانتقال من دار الى دار[٢].

"والمراد بالروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة .... والروح خلق كالانس وليس هو بالانس"[٣].

وهي .. "جسم لطيف شفاف حي لذاته ، مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر ، وعند مفارقته الجسد ينقطع تصرفه ، فان الاعضاء الان للروح تستعملها حسب مشيئتها"[٤].

ولقد ذهب الامام الغزالي رحمه الله الى ان "الموت معناه تغير حال فقط . وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد ، ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها

المطلب الثاني :

قبض الارواح :

قبض الارواح شأن الهي وقد اخبرنا الله عز وجل انه وكل بهذا الامر من سماه ملك الموت .. يقول تعالى (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)[٥] .

---

[١]- لسان العرب ١٠٤/٣ محمد بن مكرم ابو الفضل الانصاري الخزرجي ،مكتبة الحياة بيروت ص ب ١٣٩٠ .

[٢]- التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة ،ص ٤ لابي عبدالله القرطبي الانصاري ت ٦٧١هـ، مطابع مذكور واولاده ،القاهرة .

[٣]- لسان العرب ٢٨٧/٣.

[٤]- رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة ص ١٠٠ كمال الدين الطائي ١٣٩٢هـ مطبعة سلمان الاعظمي بغداد .

[٥]- سورة السجدة الاية ١١.

والروح غيب وقبضها غيب ، وتبعا لذلك لم نخبر عن الملك الموكل بقبض الارواح اكثر مما ورد في الاية التي تدلل فصل الروح عن الجسد بقوله تعالى (حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ)[٦].

"رسلنا" هم اعوان ملك الموت .. "لايفرطون" أي لا يقصرون لما اتاهم الله تعالى من قوة ولما جبلهم عليه من انصياع كلي لامره .

(فهولاء الرسل من الملائكة وبضمنهم ملك الموت يتولون جميعا عملية فصل الروح عن الجسد وقبضها)[٧].

ولقد جعل الله تبارك وتعالى لهذه الروح مكانة عالية ، حينما جعل الجزاء لها من جنس عملها . فالنفس الطيبة الصالحة التي تستسلم لاوامر الله بالانقياد والخضوع لا تحيد عن منهجه تعالى يرزق تلك الروح الاطمئنان والسلام والبشرى ويكون ذلك ظاهرا ومحملا به الملك لتلك الروح قال تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٨] ولأن السلام امان[٩] .

وفي "طيبين" يقول القرطبي ان تكون وفاتهم طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا الم بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمخلط[١٠] ".

وفي هذه الاثناء يزف النبي ﷺ الفوز الكبير وحسن الظن والثقة بالله تعالى مع ملائكة الرحمة لهذه الروح الطيبة المطمئنة بقوله (ان العبد اذا كان في انقطاع عن الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه ملأ البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلسها عند رأسه فيقول ؛ ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل من في السقاء[١١] فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الاقالوا ما هذه الروح

---

[٦]- سورة الانعام الاية ٦١.

[٧]- ماذا بعد الموت ص ٤٣-٤٤ ، شاكر عبد الجبار ، مطبعة اسعد ، بغداد .

[٨]- سورة النحل الاية ٣١ .

[٩]- الجامع لاحكام القرآن القرطبي ١٠١/١ لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ط ٣ .

[١٠]- زبدة التفسير من فتح القدير ص ٣٤٩ محمد سليمان عبدالله الاشقر ط ٢ ١٤٠٨ هـ .

[١١]- أي كما تسيل من فم القربة .

الطيبة .. فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله : ((اكتبوا كتاب عبدي في اعلى عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى)[١٢].

اما اذا كانت الروح على عكس هذه فان صاحبها يكون ظالماً لنفسه ؛ ويؤخذ عند الاحتضار باعنف واشد سكرات للموت حتى انه يتمنى لو لم تخرج روحه لما يرى من هول العذاب وقت انتزاع الروح .

قال تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[١٣].

وصور نبينا المصطفى ﷺ حالة نزع هذه الروح المستكبرة على المنهج الالهي بمشاهد الخزي والمهانة والسخط من قبل الله ورسله من الملائكة حيث قال (... وان الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فجلسوا منه ملأ البصر ، ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول : ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق فيجسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح فيخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون :فلان بن فلان ، باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له "لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[١٤] وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ" فيقول الله "اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى " فتطرح روحه طرحا . "

{ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فتعاد روحه في جسده[١٥] .

---

[١٢]– ينظر سنن ابي داود ٤٧٥٣/٤قريبا من ذلك / مسند الامام احمد ١٦٥/٧ الشيباني .

[١٣]– سورة النحل الاية ٢٨.

[١٤]– ثقب الابرة .

[١٥]– سنن الامام احمد ١٦٥/٧ وينظر سنن ابي داود ٤٧٥٣/٤.

من خلال هذين المشهدين السالفين للروح يبدو واضحا للمرء باستطاعته ومن خلال عمله في هذه الحياة ان يجعل روحه قريبة او بعيدة ، مطمئنة او خبيثة ، من الملائكة الموكلة بالنزع .

فحري بالانسان والحالة التي تنتظره ان يكون بمستوى ما يطمئن النفس عند نزع روحه باتباعه لاوامر الله تعالى وابتعاده عما نهى عنه .

المطلب الثالث :

اجل المقتول :

تعددت الاسباب والمسبب واحد ، حيث اقتضت حكمة الله تعالى ان يخلق الموت والحياة كما قال سبحانه وتعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[١٦] .

ولا خلاف بين علماء المسلمين في ان الانسان عندما يموت فانه يموت لانقضاء اجله الذي قدره الله تعالى له وكما قال سبحانه (فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ)[١٧] .

وقد ذهب البغدادي لتأييد رأي الاشاعرة القائل بان الانسان اذا مات او قتل ،فانما مات باجله الذي قدره الله له وقدر على اراء المخالفين فقال "قال اصحابنا كل من مات حتف انفه او قتل فانما مات باجله الذي جعله الله عز وجل اجلا لعمره والله قادر على بقائه والزيادة في عمره لكنه اذا لم يبقه الى مدة لم يكن المدة التي لم يبق اليها اجلا له كما ان المرأة التي لم يتزوجها قبل موته لم تكن امرأة له وان امكن ان يتزوجها لو لم يمت .

واختلف القدرية في هذه المسألة فقال ابو الهذيل فيها مثل قولنا وهو : ان المقتول لو لم يقتل مات في وقت قتله باجله .

وقال الجبائي ايضا فيمن علم الله منه انه يقتل لعشرين سنة ان الوقت الذي يقتل فيه اجل له وهو اجل موته ولا يجوز ان يكون له اجل اخر الا على تقدير الامكان .

وزعم الباقون من القدرية ان المقتول مقطوع عليه اجله فجعلوا العباد قادرين على ان ينقصوا مما اجله الله عز وجل ووقته ولو جاز ذلك لجاز ان يزيدوا في اجل من قضى الله له اجلا محدودا واذا لم يقدروا على الزيادة في اجل اخر لم يقدروا على النقصان منه فاما قول

---

[١٦]– سورة الملك الاية ٢ .

[١٧]– سورة النحل الاية ٦١.

نوح عليه السلام (ويؤخركم الى اجل مسمى)[١٨] فانه لم يقل ويؤخركم الى اجل لكم ونحن لا ننكر امكان البقاء لو لم يمت المقتول ولكنا قلنا ان المدة التي قتل فيها لم تكن اجلا له[١٩] .

وهذا هو الرأي الارجح وكما قال سبحانه (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها)[٢٠] فالاجل الذي قدره الله سبحانه وتعالى لذلك الانسان اذا استوفاه فانه سيموت سواء اكان موته قتلا او حرقا او غرقا او بسبب مرض او غير ذلك .

وقد اكد الرسول ﷺ ان الانسان لا بد ان يعيش عمره الذي قدره الله لهم من غير ان يزيد او ينقص وفي هذا من الفوائد الشيء الكثير حيث ان هذه الحقيقة تؤدي بالانسان الى ان يرفع من عزيمته ولا يجبن امام اعدائه ، ويؤمن بقضاء الله وقدره ومن هذه الاحاديث قوله ﷺ "ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا واجملوا في الطلب[٢١]".

وما ورد في بعض الاحاديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر لا يرد هنا لانه خبر احاد او الزيادة فيه بحسب الخير والبركة .

فعن انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ "قال : من احب ان يبسط عليه في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه[٢٢] ".

وبالجملة فمختار اهل السنة ان كل مقتول ميت بانقضاء عمره ، وحضور اجله في الوقت الذي علم الله حصول موته فيه ازلا بخلقه تعالى من غير مدخلية للقائل فيه الا لاكتساب ولهذا وجب عليه القصاص من حيث انه اكتسب فقط .

وعند اهل السنة انه لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت او لا يموت فيه لانه لا اطلاع لنا على ما في علم الله وانما هذا التجوز ذاتي على فرض عدم قتله كما هو ظاهر والا فقد بان بقتله ان الله تعالى علم موته في ذلك الوقت فلا يتخلف فبعد ان قتل نقول لو لم يقتل لمات قطعا لانه لو لم يمت للزم التغير في امر العلم وهو محال .

وقد وافق على هذا ابو الهذيل من المعتزلة[٢٣] .

---

[١٨]- سورة نوح الاية ٤.

[١٩]- اصول الدين البغدادي ص ١٤٢ /١٤٣.

[٢٠]- سورة المنافقون الاية ١١.

[٢١]- مصنف عبد الرزاق : ٢١٠/٦، والمعجم الكبير للطبراني : ٦٦/٨، ومسند البزاز :٣١٥/٨.

[٢٢]- صحيح مسلم ج ٤ رقم الحديث ٢٥٥٧.

[٢٣]- شرح جوهرة التوحيد ص٣٥١-٣٥٢.

وقد حدث خلاف في المقتول أميت هو أم لا ؟ فقال قائلون كل مقتول ميت وكل نفس ذائقة الموت ، وقال قائلون المقتول ليس بميت[٢٤] .

وهذا رأي الكعبي من المعتزلة حيث ادعى (ان المقتول غير ميت لان الموت من قبل الله والقتل من قبل القاتل[٢٥] .

وقد استدل بحديث "من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه[٢٦]" وهذا يدل على أن للانسان اجلين والا لما احتمل الزيادة والنقصان واستدل ايضا بان القاتل لولا انه قد قطع اجل القتيل لما استحق عقابا ولما وجب عليه الضمان ، لانه قد مات باجله .

فاستحقاقه العقاب والضمان يدل على انه قد مات في غير اجله.

ويجاب عن الدليل الاول :

بأن الزيادة لها احتمالات :

احدها :- ان المراد بها الزيادة المجازية أي يبارك له في عمره بحيث تظهر له اعمال ونتائج تعدل ما يعمله صاحب العمر المديد ، فقد يعمل في العمر البالغ خمسين سنة ما يعمله من عمره مئة سنة .

ثانيها :- ان الله كتب ان عمره في اللوح المحفوظ اربعون سنة ثم علم انه سيزور رحمة او يتصدق فيكون ستين كما هو في ام الكتاب فيؤخر الى الستين وهو المراد بقوله تعالى (يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)[٢٧].

ثالثها :- بقاء ذكره الجميل بعد موته فكانه لم يمت .

ويجاب عن الدليل الثاني :-

بانه استحق العقاب والضمان لا لكونه قد خلق الموت في القتيل وقطع اجله بل لكونه كسب خطيئة هو منهي عنها ، والانسان كاسب على اكتسابه كما اننا نعتقد ان الله هو الذي خلق الموت في القتل وانه لم يتولد من قتل القاتل ، لقوله تعالى (خلق الموت والحياة)[٢٨] والالف واللام في الموت للاستغراق فيشمل كل موت مهما اختلفت اسبابه[٢٩] .

---

[٢٤]- مقالات الاسلاميين ٨٤/٢.

[٢٥]- اصول الدين البغدادي ص ١٣٤ .

[٢٦]- صحيح مسلم ج ٤ حديث ٢٥٥٧.

[٢٧]- سورة الرعد الاية ٣٩ .

[٢٨]- جزء من الاية ٢ .

[٢٩]- شرح النسفية عبد الملك السعدي ص ١١٧ -١١٨ .

اذن فالموت يكون باسباب كثيرة ومن بينها القتل ، وهذا لا يعني ان المقتول غير ميت ، وانما مات بسبب قتله ، وهو الرأي الراجح .

المبحث الثاني

القبر وحياة البرزخ

المطلب الاول : القبر والبرزخ ودلالة اللغة .

المطلب الثاني : اثبات عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الثالث : الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه

المطلب الاول :

القبر والبرزخ ودلالة اللغة

القبر : مدفن الانسان ، وجمعه قبور .. والمقبرة بفتح الباء وضمها ،موضع القبور . وقبره يقبره ويقبره :دفنه . واقبره ،جعل له قبرا . واقبر اذا امر انسانا بحفر قبر. قال تعالى (ثم اماته فاقبره[٣٠]) أي جعله مقبورا ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع ولا ممن يلقى في النواويس .

كان القبر ممن اكرم به المسلم ، وفي الصحاح مما اكرم به بنو ادم ؛ ولم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده ، والمقبر هو الله لانه صيره ذا قبر وليس فعله كفعل الادمي.

والاقبار ان ينتهي له قبرا او ينزله منزله[٣١]. ومنهم من اطلق (تسمية القبر مشهدا)[٣٢].

اما مفهوم البرزخ : فهو ما بين كل شيئين ؛ وفي الصحاح الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة قبل الحشر من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ .... قال تعالى (وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي البرزخ من يوم يموت الى يوم يبعث .

(بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ[٣٣]) يعني حاجزا من قدرة الله سبحانه وتعالى وقيل أي حاجز خفي .

قال : والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربان في المعنى وذلك انك تقول بينهما حاجز ان يتزاورا ، فتنوي بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوي الامر المانع مثل اليمين والعداوة ، فصار المانع من المسافة كالمانع من الحدوث فوقع عليها البرزخ[٣٤].

---

[٣٠]- سورة عبس الاية ٢١.

[٣١]- لسان العرب ٦٨/٥.

[٣٢]- تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد ص ٣٢ ، تاليف الامام المحدث السلفي المجتهد الشهير محمد بن اسماعيل الامير اليمني الصنعاني ١٠٩٩ -١١٨٢ هـ ط١ مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، الازهر .

[٣٣]- سورة الرحمن الاية ٢٠.

[٣٤]- لسان العرب ٨/٣.

يبدو من مفهوم لفظي القبر والبرزخ تباين في اللفظ اتفاق في المعنى وهو فضل من الله اكـــرم به بني ادم حيا وميتا ان جعل القبر جامعا لاجزاء الميت .

المطلب الثاني :

اثبات عذاب القبر ونعيمه

مما لا شك فيه من ان العباد جميعا سينتقلون من عالم الى عالم من عالم الدنيا الى عـــالم الاخرة .

واذا ما خرج من هذا العالم فلا يمكن الرجوع اليه اذ ان الله سبحانه وتعـــالى لمـــا خلـــق السموات والارض وجعل في كل منهما كائنات حية وفي السموات خلق عز وجـــل الملائكـــة يعملون بقدرته وقائمين بامره واخلاص عبادته .

وفي الارض خلق جميع الكائنات الحية ومنها الانسان وكتب على جميع هـــذه الكائنـــات نهاية الحياة فهو سبحانه خلق الموت والحياة ليمتحن الانسان بهذه الحياة هل هو يعمـــل عمـــلا حسنا ويقوم بعبادة ربه ؟ فيربط ايمانه بوجوب الاعتقاد بحياة اخرى بعد الموت.

ام يذهب ليعيش في هذه الحياة من غير رجعة ولا جزاء ؟ تاركا ان الثواب والعقـــاب لـــم ينتظرهم في عالم اخر .

ان ما يتصل باليوم الاخر لا يدركه الانسان ولا يحيط بشيء منه الا باخبار من الله تعالى عالم الغيب لانبيائه عليهم السلام الذين يبلغون ما امروا به الى الناس .

ومن اخبار الله تعالى الينا انه كتب الموت على كل انسان كما قال ســـبحانه (انـــك ميـــت وانهم ميتون)[٣٥] وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت)[٣٦] وقوله تعالى (وما كان لنفس ان تمـــوت الا بأذن الله كتابا مؤجلا)[٣٧].

ولكن ما هو مصير الانسان بعد الموت ؟ والجواب على ذلك هو ان الانسان سيتعرض اما الى عذاب القبر اذا كان كافرا واما الى نعيم القبر اذا كام مؤمنا "وينبغي ان يعلم ان عـــذاب القبـــر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والاخرة قال تعالى (ومن ورائهم بـــرزخ الى يوم يبعثون)[٣٨] وهذا البرزخ يشرف اهله فيه على الدنيا والاخرة وســـمي عـــذاب القبـــر ونعيمه وانه روضة او حفرة نار باعتبار غالب الحق فالمصلوب والحـــرق والغـــرق واكيـــل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه اعماله وان تنوعت اســـباب

---

[٣٥]– سورة الزمر الاية ٣٠.

[٣٦]– سورة آل عمران الاية ١٨٥ .

[٣٧]– سورة آل عمران الاية ١٤٥.

[٣٨]سورة المؤمنون الاية ١٠٠.

النعيم والعذاب وكيفياتها فقد ظن بعض الاوائل انه اذا حرق جسده بالنار وصار رمادا وذري بعضه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح انه ينجو من ذلك .

فاوصى بنيه ان يفعلوا به ذلك وامر الله البر فجمع ما فيه ، ثم قال قم فاذا هو قائم بين يدي الله فسأله ما حملك على ما فعلت ؟ فقال خشيتك يا رب وانت اعلم فما تلافاه ان رحمة فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الاجزاء التي صارت في هذه الحال حتى لو علق الميت على رؤوس الاشجار في مهاب الرياح لاصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه ولو دفن الرجل الصالح في اتون من النار لاصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه فيجعل الله النار على هذا بردا وسلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم ومواده منقادة لربها وخاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء ولا يستعصي عليه منها شيء اراده بل هي طلوع مشيئته مذللة منقادة لقدرته ومن انكر هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وانكر ربوبيته[٣٩] .

ومن الايات المباركة التي اشارت الى وجود عذاب القبر قوله سبحانه وتعالى (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[٤٠] والجمهور على ان هذا العرض في البرزخ واحتج بعض اهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً ما دامت الدنيا قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الاية تدل على عذاب القبر في الدنيا " الا تراه يقول عن عذاب الاخرة وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ "[٤١] .

وقوله سبحانه وتعالى (فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ، وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[٤٢].

فمعنى قوله سبحانه عذابا دون ذلك أي دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر[٤٣].

ومنهم من اثبت ان العذاب او النعيم يحصل للروح والبدن جميعا .

والعذاب والنعيم في القبر نوعان :-

النوع الاول : دائم كما في قوله تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً).

---

[٣٩]- الروح لابن القيم الامام شمس الدين ابي عبدالله بن القيم الجوزية ص ١٠٢ -١٠٣ .

[٤٠]- سورة غافر الاية ٤٥-٤٦.

[٤١]تفسير القرطبي ٣١٨/١٥-٣١٩.

[٤٢]- سورة الطور الاية ٤٥-٤٨.

[٤٣]- الكشاف للزمخشري ٤١٥/٤.

النوع الثاني : له امد ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم بحسب الذنب ثم يخفف عنهم العذاب[٤٤].

وبهذا الذكر يصبح ان للميت جزأه المقسوم له من النعيم او العذاب سواء قبر او لم يقبر لان ذلك مرتبط بالروح وهي باقية على الرغم مما يتعرض اليه البدن .

المطلب الثالث :

الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه

الايمان هو العامل المشترك للمرء باثبات او انكار ما يجري للميت في حياته البرزخية .

وقد انكر عذاب القبر ونعيمه وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة ، كثير من الزنادقة والملحدين وحجتهم في ذلك انهم قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا نجد حيات ولا ثعابين ولا نيرانا تاجج ولو كشفنا حاله في حالة من الاحوال لوجدناه لم يتغير ولو وضعنا على عينيه الزئبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله وكيف يفسح مد بصره او يضيق عليه ونحن بحاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يزد ولم ينقص وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له والملائكة وللصورة التي تؤنسه او توحشه ؟ قالوا ونحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يسئل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه نارا ومن افترسته السبع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه في اجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسئل اجزاؤه مع تعرضها ؟ وكيف يتصور مسالة الملكين لمن هذا وصفه ؟ وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ؟ وكيف يضيق عليه حتى تلتئمه اضلاعه ؟ ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب:

الامر الاول : ان الرسل (صلوات الله وسلامه عليهم) لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته اخبارهم قسمان :

احدهما : ما تشهد به العقول والفطر .

الثاني : ما لا تدركه العقول بمجردها كالغيوب التي اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الاخر وتفاصيل الثواب والعقاب ولا يكون خبرهم محالا في العقول اصلا وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون الخبر كاذبا عليهما ويكون ذلك العقل فاسدا

---

[٤٤]- مختصر الاسئلة الاصولية عن العقيدة الواسطية تاليف الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان رحمه الله ط ١٣ الرياض / السعودية / ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م ص ١١٢.

وهو شبهه خيالية يظن صاحبها انها معقول صريح قال تعالى (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّـذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[٤٥].

وقوله تعالى (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَـذَكَّرُ أُوْلُـواْ الأَلْبَابِ)[٤٦].

الامر الثاني : ان يفهم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مراده من غيـر غلـو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان .

الامر الثالث : ان الله سبحانه جعل الدور ثلاثا دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعـل لكل دار احكاما تختص بها وقد ارادنا سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك انموذجـا فـي الدنيا في حال النائم فان ما ينعم به او يعذب في نومه يجري على روحه اصلا والبدن تبع لـه .

فاذا كانت الروح تتالم وتتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا فـي البـرزخ بل اعظم فان تجرد الروح هناك اكمل واقوى وهي متعلقة ببدنها لم تتقطع عنه كل الانقطاع .

الامر الرابع : ان الله سبحانه وتعالى جعل امر الاخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبهـا عن ادراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميـز المؤمنـون بالغيـب مـن غيرهم .

الامر الخامس : ان النار التي في القبر والخضرة ليست من نار ولا مـن زروع الـدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها وانما هي من نار الاخرة وخضرها وهي اشد من نـار الدنيا فلا يحس بها اهل الدنيا .

الامر السادس : ان الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك فهـذا جبريل كان ينزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ويتمثل له رجلا فيكلمه بكلام يسمعه ومـن الى جانب النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يراه ولا يسمعه وكذلك غيره من الانبياء .

وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته ان يحدث حوادث يصرفها عنها ابصار بعض خلقه حكمة منه ورحمة بهم لانهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها والعبد اضـعف بصـرا وسمعا من ان يثبت لمشاهدة عذاب القبر .

الامر السابع : انه غير ممتنع ان ترد الروح الى المصلوب والغريق والمحروق ونحن لا نشعر بها لان ذلك الرد نوع اخر غير المعهود ومن تفرقت اجزاؤه لا يمتنع على من هو على

---

[٤٥]- سورة سبأ الاية ٦ .

[٤٦]– سورة الرعد الاية ١٩ .

كل شيء قدير ان يجعل للروح اتصالا بتلك الاجزاء على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الاجزاء شعور بنوع من الالم واللذة[٤٧].

وقد ذكر من الاشاعرة ان بعض القدرية قالوا "سؤال الملكين في القبر انما يكون بين النفختين وحينئذ يكون عذاب قوم في القبر[٤٨].

وقد رد البغدادي عليهم قائلا :فاما الحال بين النفختين فان الملائكة تموت في تلك الحال فكيف يصح السؤال فيها من بعضهم وطريق اثبات ما ذكرناه من هذه المسألة الاخبار المستفيضة التي اجمع اهل النقل على صحتها ولا اعتبار فيها بخلاف من ليس الحديث من صفته بعد ثبوت جواز ذلك كله في العقل[٤٩].

وما يدعم تعميق الرد على منكري عذاب ونعيم القبر طالما دعانا النبي (صلى الله عليه وسلم)الى الاستعاذة من فتنة عذاب القبر .

وفتنة القبر: هي ما ورد من ان الناس يمتحنون في امورهم فيقال للرجل من ربك وما دينك ومن نبيك فـ "يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة" فيقول المؤمن ربي الله والاسلام ديني ومحمد (صلى اله عليه وسلم) نبيي واما المرتاب فيقول ها ها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الانسان ولو سمعها لصعق . وعند ابي داود ياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقول ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له من هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرات كتاب الله تعالى فامنت به وصدقت فينادي مناد ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة والبسوه من الجنة ويفسح له مد بصره .

وقال في الكافر ..... ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه[٥٠].

من خلال ما سلف تتكامل الادلة بالرد على منكري عذاب القبر ونعيمه .

---

[٤٧]- الروح لابن القيم الجوزية ص ٨٦ وما بعدها .

[٤٨]- اصول الدين البغدادي ص ٢٤٥.

[٤٩]- المصدر نفسه ص ٢٤٦.

[٥٠]- العقيدة الواسطية ص ١١٠-١١١.

المبحث الثالث

احوال من الاخرة

المطلب الاول : البعث والنشور .

المطلب الثاني : الحوض .

المطلب الثالث : الصراط .

المطلب الاول :

البعث والنشور

البعث : في اللغة بعثه يبعثه بعثا ؛ ارسله وحده .

والبعث في كلام العرب على وجهين : احدهما : الارسال كقوله تعالى "ثم بعثنا من بعدهم موسى" معناه ارسلنا .

والاخر : الاحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى "ثم بعثناكم من بعد موتكم" أي احييناكم . وبعث الموتى :نشرهم ليوم البعث . وبعث الله الخلق يبعثهم بعثا نشرهم ليوم البعث[٥١].

ويفهم من هذا "هو ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور ،بان يجمع اجزاءهم الاصلية ،ويعيد الارواح اليها"[٥٢].

اما النشر : فهو الريح الطيبة .. نشر الميت ينشره نشورا اذا عاش بعد الموت . وانشره الله تعالى أي احياه . ومنه يوم النشور[٥٣]. فهو يرادف البعث في المعنى[٥٤].

فمما لا شك فيه ان يمتحن الله المؤمن بالايمان بالقبر ولذلك نعلم ان البعث بعد الموت من الامور الغيبية التي لم يدركها احد ، اذ ان وقوعه بعد الموت ، والطريق الى معرفته عند المسلمين هو القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، لان الكلام هنا يخص الاعتقاد "وهوالايمان بالشيء والجزم به من غير شك او ريب" وما كان كذلك فلا بد ان يبنى على ما لا شك فيه . ولذلك استدلوا بالكتاب والسنة واكدوا ذلك بالمعقول والمشاهدة .

اما الكتاب فايات كثيرة منها قوله تعالى (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ)[٥٥] وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)[٥٦].

---

[٥١]- لسان العرب ١٣٠/٣.

[٥٢]- اصول الدين الاسلامي ص ٤٤٠ ، تاليف د . رشدي عليان . د .قحطان عبد الرحمن الدوري.

[٥٣]- لسان العرب ٢٠٦/٥.

[٥٤]- اصول الدين الاسلامي ص ٤٤٠

ولقد حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) ايما تحذير من الذي يخالطه أي شك في قــدرة الله تعالى ببعث الانسان كما خلقه حيث ورد عنه ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه عــن النبــي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : قال تعالى (شتمني ابن ادم وما ينبغي له ان يشتمني ، وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني ، اما شتمه اياي فيقول ان لي ولدا واما تكذيبه فقوله لن يعيدني كمــا بدأني)[٥٧].

واما العقل فانه لا يستطيع ان يتجرأ على قدرة الله بل هو خاضع و منقاد لقدرة الله على اعادة الخلق فادلته كثيرة منها :

١- انه يحكم بان الابتداء اصعب من الاعادة ولذلك قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُــمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِــي السَّــمَاوَاتِ وَالْــأَرْضِ وَهُــوَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ)[٥٨] ولذلك قال الامام الغزالي – الحشر والنشر وقد ورد بها الشرع وهو حــق والتصديق بهما واجب لانه في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَــالَ مَــنْ يُحْيِــي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)[٥٩] فاســتدل بالابتداء على الاعادة وقال عز وجل (مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِــدَةٍ إِنَّ اللَّــهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[٦٠] والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول[٦١]. وقال ايضا – وهو يتكلم على البعث بعد الموت –ففي خلق الادمي مع اكثره عجائبه واختلاف تركيــب اعضائه اعاجيب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته [٦٢]. وقال بعضهم ان الانبيــاء تاتي بما تدركه العقول او تتميز فيه ولا تاتي بما تحيله العقول ابدا والمعاد ممكن لانه اما ايجاد ما انعدم او جمع ما تفرق او احياء بعدما اميت وهذه كلها ممكنة لا احالــة في ذلك واخبار الانبياء والكتب السماوية وخاصة القران كثيرة جدا[٦٣]. وقال بعضــهم

---

[٥٥]– سورة الحج الاية ٧.

[٥٦]– سورة الروم الاية ٢٧.

[٥٧]– الاحياء ١١/٤، المغني عن حمل الاسفار ٥١١/٤، وفيه الحديث اخرجه البخاري من حديث ابي هريرة ا هــ .

[٥٨]–سورة الروم الاية ٢٧.

[٥٩]– سورة يس الاية ٧٨.

[٦٠]– سورة لقمان الاية ٢٨.

[٦١]– الاحياء ١١٤/١.

[٦٢]– الاحياء ٥١/٤.

[٦٣]– اصول الدين الاسلامي ص ٣٧٨.

– الاصل فيما لا دليل على وجوبه ولا على امتناعه الامكان كما يقول الحكماء والمتكلمون من ان كل ما قرع سمعك من الغرائب قدرة في حيز الامكان ما لم يردك عنه قام البرهان فمن زعم عدم اعادة المعدوم الزم بالمبدأ فان المبدأ مثل المعاد بل هو عينه او ايسر –كما مر– وهو لايخفى على العاقل[٦٤]. وقال بعضهم –ان البعث ثابت بالكتاب والسنة ولا مجال للشك فيه ..... – ان القادر على ان يخلق من النطفة وهي فضلة من الفضلات انسانا عاقلا مفكرا مدبرا عالما : كيف يعجزه ان يعيد اجزاءه الى ما كانت عليه ثم ينفخ فيها الروح مرة اخرى ولعلها مهيأة للخلق اقرب اليه لما كانت[٦٥].

٢- ان عقل قد حكم بان الله تعالى ما خلق هذا الانسان وفضله على ملائكته وسخر له ما في السموات والارض دون غاية او غرض وا كان ذلك عبثا يتنزه الله تعالى عنه . وقد اشار تعالى الى هذه الحقائق يقوله سبحانه (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[٦٦].

ايعقل ان يكون مثل هذا المخلوق العظيم مثل الدابة او الحشرة ينتهون الى مصير واحد دونما تمييز ،بل لا يعقل ان يترك الله الافراد من الناس يتطاحنون ويتظالمون ويقهر بعضهم بعضا بلا رادع ولا وازع ثم يمضون هكذا لسبيلهم بدون ان يقتص من المسيء او يكافئ المحسن[٦٧].

وكذلك يؤكد العلم الحديث امكانية البعث فقد ذكر العلماء ان جسم الكائن الحي يتجدد ما بين وقت واخر ،فجسم الانسان يستهلك حوالي (١٢٥) مليون خلية في الثانية الواحدة ويحيا مثل هذا القدر محلها وهذا يعني ان جسم الانسان في تجدد ودورة مستمرة من موت الى حياة وحياة الى موت قال تعالى :(وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٦٨] فجسم الانسان يموت ويحيا في كل لحظة فالقادر على احيائه واماتته على مراى من العين في الدنيا قادر على احيائه بعد موته في حياة اخرى[٦٩].

---

[٦٤]– المصدر نفسه .

[٦٥]– رسالة في التوحيد ص ٩٨.

[٦٦]– سورة المؤمنون الاية ١١٥ –١١٦.

[٦٧]– رسالة في التوحيد ص ٩٧–٩٨ ، الاحياء ٤٩٣/٤، العقيدة الاسلامية ص ١٢٨–١٢٩، اصول الدين الاسلامي ص ٣٣٤ – ٣٣٥ و٣٣٩ و٣٧٣ –٣٧٤.

[٦٨]– سورة آل عمران ٢٧.

[٦٩]– اصول الدين الاسلامي ص ٣٧٩.

واما المشاهدة فانا نرى الخريف ياتي فيجرد اوراق الاشجار ثم ياتي الربيع فتعود الحياة وتعود اوراق الاشجار ، وكذلك نرى الماء ينزل على الارض اليابسة الجرداء فتهتز بالنبات وقد جعل الخالق جل شانه هذه الحقيقة المشاهدة صورة ومثلا لامكانية بعث الانسان واعادته للحياة مرة ثانية في قوله تعالى "وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ، رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ"[٧٠].

اما كيفية البعث والنشور فقد ذهب جمهور الفلاسفة الالهيين الى ان البعث يكون للارواح فقط ، فهو عندهم "عود النفوس الى ما كانت عليه من التجرد قبل تلبسها بالبدن وهم لذلك يؤولون النصوص التي تفيد البعث الجسماني ويرون انها جاءت في صورة "المحسوس تقريبا لذهن العوام[٧١] والذي اجمع عليه اهل الملل الثلاث : المسلمون واليهود والنصارى" ان المعاد بالجسم والروح معا وقد استدل المسلمون على ذلك بما ياتي :-

١- ان الله تعالى يقول على لسان الكافرين ويرد عليهم "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ"[٧٢] وقال ايضا "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ"[٧٣].

٢- ان العقل يحكم بان الجزاء من جنس العمل ، وكمال العدل يقتضي ان من عمل عملا من جنس فحقه ان يستوفي اجره من ذلك الجنس ، وان المنعم والمعذب في الحقيقة هو النفس ، وان لها نوعين من النعيم والعذاب نفسيا وجسديا وان احساسها بكل واحد منهما يغاير احساسها بالاخر ، وانها كلفت تكليفين جسديا وروحيا ولا يسد احدهما مسد الاخر حتى لا يجزي الايمان عن الاعمال والاعمال عن الايمان ، وان قضية الجزاء الاوفى ان يهمل نصيب احد النوعين ويستوفي نصيب النوع الاخر[٧٤].

وقال ابن القيم الجوزية "معاد الابدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى" بعد هذا يزداد المؤمن اذعانا وانقيادا لله تعالى ومن خلال قدرته التي يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة فهين عليه اعادة الخلق والبعث والنشور[٧٥].

المطلب الثاني :

الحوض

---

[٧٠]- سورة ق الاية ٩-١١.

[٧١]- العقيدة الاسلامية والاخلاق ص ١٢٩ ، اصول الدين الاسلامي ٣٧٤.

[٧٢]- سورة يس الاية ٧٨-٧٩،

[٧٣]- سورة القيامة الاية ٣-٤.

[٧٤]- رسالة في التوحيد ص ٩٩.

[٧٥]- شرح الباجوري على السنوسية ص ٣٠ ، لابراهيم الباجوري ت ١٢٧٧هـ ، القاهرة ١٩٦٤م.

خص الله نبينا محمدا (صلى الله عليه وسلم) (بالحوض) في القيامة يسقى منه المؤمنون الكافرين ، ويكون ذلك بعد جواز الصراط وقبل دخوله الجنة فمن شرب منه شربة لم يضمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل ، حوله اباريق على عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر اصله في الجنة وفرعه في الموقف[٧٦].

والذي يعطاه النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاخرة ثابت بالاحاديث الصحيحة منها (ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم بين اظهرنا ، اذ اغفي اغفاءة ، ثم رفع راسه مبتسما ، فقلنا ما اضحكك يا رسول الله ؟ قال : انزلت عليّ انفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)[٧٧] ثم قال اتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم يختلج العبد منهم ، فاقول يا رب انه من امتي ، فيقال انك لا تدري ماذا احدثوا بعدك)[٧٨].

ولقد وردت احاديث نبوية كثيرة ذكرت ان المؤمنين سيسقون من الحوض يوم القيامة ومن هذه الاحاديث اضافة الى الحديث المنوه به .

ما رواه انس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (ليردن عليّ ناس من اصحابي حتى اذا عرفتهم اختجلوا دوني فاقول ،اصحابي فيقول ، لا تدري ماذا احدثوا بعدك)[٧٩].

والذي يتلخص من الاحاديث الواردة في صفه الحوض ، انه حوض عظيم ومورد كريم ، يمد من شراب الجنة ، من نهر الكوثر ، الذي هو اشد بياضا من اللبن ، وابرد من الثلج ، واحلى من العسل ، واطيب ريحا من المسك ، وهو في غاية الاتساع ، عرضه وطوله سواء كل زاوية من زواياه مسيرة شهر . وفي بعض الاحاديث انه كلما شرب منه وهو في زيادة واتساع وانه ينبت في خلاله من المسك والرضراض من اللؤلؤ وقضبان الذهب ويثمر الوان الجواهر فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء وقد ورد في احاديث ان لكل نبي حوض وان حوض نبينا (صلى الله عليه وسلم) اعظمها واحلاها واكثرها واردا [٨٠]جعلنا الله منهم بفضله وكرمه[٨١].

---

[٧٦]- اصول الدين الاسلامي ص ٣٩٦، شرح العقيدة الطحاوية ١٨٩.

[٧٧]- سورة الكوثر الايات ١-٣.

[٧٨]- صحيح مسلم / كتاب الصلاة ٣٠٠/١ .

[٧٩]- صحيح البخاري / باب في الحوض / فتح الباري ٤٦٤/١١.

[٨٠]- اخرجه الترمذي ٦٧/٢ طبع الهند حسن ، انظر الطبراني المجمع ٣٦٣/١٠

[٨١]- شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥١ -٢٥٢.

هذا ويذاد عن الحوض كثير من الناس كما تذاد الغريبة من الابل ، فعن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اتي على الحوض حتى انظر من يرد عليّ منكم ، وسيؤخذ ناس دوني ، فاقول يا رب مني ومن امتي ، فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدي يرجعون على اعقابهم[٨٢]. ولذلك قال العلماء كل من ارتد عن دين الله او احدث فيه مالا يرضاه ، ولم ياذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه[٨٣].

لذا يجب الايمان بالحوض فيثاب عليه من صدق به ، ويبدع ويفسق جاحده واليه ذهب العلماء[٨٤].

نسأل الله تعالى ان نهيء له العدة بالعمل الصالحمن اجل ان نشرب شربة بانيته لا نظمأ بعدها ابدا باذنه تعالى .

المطلب الثالث :

الصراط

الصراط في اللغة : الطريق الواضح من سرطت الشيء اذا ابتلعته بالصاد والسين لانه يبتلع المارة .

وهو (جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والاخرون فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار)[٨٥]. وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : (هل تضارون في القمرليلة البدر دونه سحاب ؟) الى ان قال : (ويضرب الله جسر جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : (فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله جل جلاله فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو[٨٦]) وجاء في حديث المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (شعار المؤمن على الصراط رب سلم سلم[٨٧]) .

---

[٨٢]- اصول الدين الاسلامي ٣٩٦ وفيه رواه مسلم

[٨٣]- المصدر السابق ص ٣٩٧ عن التذكرة ٣٠٦ ، ولوامع الانوار البهية ٢٠٠/٢.

[٨٤]- الجوهرة ١٤٦/١٤٥.

[٨٥]- لومع الانوار البهية ج ١٨٩/٢ ، احياء علوم الدين ١١٥/١، اصول الدين الاسلامي ٤٠١.

[٨٦]- صحيح مسلم ج ١١٣/١ .

[٨٧]- سنن الترمذي ج٦٢١/٤ ،الصراط .

ولقد ورد ان الخلائق تمر على الصراط حيث يرد اليه الاولون يمرون عليه على قدر اعمالهم فمنهم من يمر عليه كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الابل ومنهم من يعدو عدوا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم يخطف خطفا ويلقى في جهنم[٨٨].

فسهولة وصعوبة المرور على الصراط تكون بحسب العمل . وانه يسع لاكثر من موطئ قدم اما كون الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فلم يرد ذلك عن النبي وانما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم[٨٩].

فبات واضحا ان الايمان بالصراط واجب وانه يطهر الذي يمر عليه مما علق به من ادران الحياة الدنيا فبقدر ما يحمل من اوزاره يتعثر عليه اجتياز الصراط ، وبقدر ما يحمل من ايمان وصالح اعمال سرعان ما يجتاز هذا الجسر .

المبحث الرابع

خلق الجنة والنار

المطلب الاول :

خلق الجنة والنار

الجنة في اللغة :البستان. وفي الشرع : هي دار الثواب التي اعدها الله سبحانه لعباده الصالحين .

اما النار :فهي جسم لطيف محرق . وفي الشرع :هي دار العقاب التي اعدها الله سبحانه للعصاة من خلقه[٩٠].

ولقد شاءت الارادة الالهية ان جعل الله تعالى الجنة دار كرامة للمؤمنين وجعل النار دار اهانة للكافرين وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القران الكريم مستحقي الجنة ومعذبي النار ، واصبح الجزاء من جنس العمل .

فالجنة للذين امنوا بالله وبرسوله وبرسالة الاسلام وقد وصفهم الله في القران الكريم باوصاف هي :

"وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[٩١] .

---

[٨٨]– العقيدة الواسطية ص ١١٦، المغني عن حمل الاسفار ٥٢٥/٤.

[٨٩]– المغني عن حمل الاسفار ٥٢٥/٤ فيه حديث الصراط كحد السيف ...) اخرجه البيهقي في الشعب وقال هذا اسناد ضعيف .

[٩٠]– الغنية ٧٣/١، العقيدة الاسلامية ١٣١ ، رسالة في التوحيد ١٠٦ – ١٠٩.

[٩١]– سورة البقرة الاية ٨٢

"فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ[٩٢]".
"وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً"[٩٣].
"وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"[٩٤]
"إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ[٩٥] "

وقد وصف الله تبارك وتعالى من يدخل النار اولئك الذين لم يعملوا بما امر الله تبارك وتعالى ولم ينتهوا عما نهى عنه في الدنيا باوصاف وهي :
لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ[٩٦] ، كَلَّا إِنَّهَا لَظَى {١٥} نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى[٩٧] ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ {٢٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ[٩٨] ، كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {٤} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ[٩٩] ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {١٠} نَارٌ حَامِيَةٌ[١٠٠].

فمن تلك النصوص القرانية الكريمة يثبت ان الجنة حق والنار حق بنص الكتاب والسنة وكلتاهما دار خلود .

<u>خلق الجنة والنار :</u>

أمخلوقتان هما ام لا ؟ "فقال اهل السنة والاستقامة هما مخلوقتان وقال كثير من اهل البدع لم تخلقا"[١٠١].

قال البغدادي "وقال الكعبي يجوز ان تكونا غير مخلوقتين وان كانتا مخلوقتين جاز فناؤهما واعادتهما في القيامة ولا يجوز فناؤهما بعد دخولهما اهلهما . ودليلنا على وجودهما

---

[٩٢]- سورة آل عمران ١٨٥.
[٩٣]- سورة النساء الاية ١٢٤.
[٩٤]- سورة الاعراف الاية٤٣.
[٩٥]- سورة التوبة الاية ١١١.
[٩٦]- سورة المدثر الاية ٢٩
[٩٧]- سورة المعارج الاية ١٥-١٦.
[٩٨]- سورة المدثر الاية ٢٦-٢٧.
[٩٩]- سورة الهمزة الاية ٤-٥.
[١٠٠]- سورة القارعة ١٠-١١.
[١٠١]- مقالات الاسلاميين / الاشعري ١٤٩/٢.

اخبار الله تعالى عن الجنة انها اعدت للمتقين وعن النار انها اعــدت للكــافرين ويــدل علــى وجودهما ما تواترت به الاخبار التي كفرت القدرية بها في قصة المعراج وسائر ما ورد فــي صفات الجنة والنار[١٠٢].

فنلاحظ انه قد اعتمد في اثبات صحة قول اهل السنة والجماعة على الايات القرانية التــي اخبرت عن نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار كقوله سبحانه وتعالى "وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِــدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ، وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّــن رَّبِّكُــمْ وَجَنَّــةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ[١٠٣]" (فوصفها بالعرض وبكونها اعــداد للمتقــين ، والعدة والعرض لا يكون الا ثابتا مخلوقا ... والمعد لا يكون الا موجودا فبطل قول من قــال انهما لم يخلقا بعد[١٠٤])

كما اعتمد على الاحاديث النبوية الصحيحة الصريحة في اثبات وجود الجنة والنار ومنها ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليــه وسلم) :" ان احدكم اذا مات فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فان كان من اهــل الجنــة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار[١٠٥]".

وما رواه عمران بن حصين عن النبي (صلى الله عليه وسلم)"قال :اطلعت فــي الجنــة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء[١٠٦] " .

بعد عرض هذه الادلة المحكمة من الكتاب والسنة اضحى واضحا بان يســلم الانســان بخلق الجنة والنار وما اعد الله فيها لاصحابهما .

المطلب الثاني :

بقاء نعيم الجنة وعذاب النار

ان الله خلق الجنة والنار وجعلها دار ثواب للمؤمنين ، وخلق النار وجعلهــا دار عقــاب للكافرين ، والجنة حق والنارحق بنص الكتاب والسنة واجماع علماء الامــة ، وكلتاهمــا دار خلود[١٠٧].

وقد حدث خلاف في بقاء نعيم الجنة وعذاب النار فقد "اجمع اهل الاسلام جميعا الا الجهــم "ان نعيم اهل الجنة دائم لا انقطاع له وكذلك عذاب الكفار في النار .

---

[١٠٢]- اصول الدين البغدادي ص ٢٣٧ -٢٣٨.

[١٠٣]- سورة آل عمران الاية ١٣١-١٣٣.

[١٠٤]- الكوكب الازهر شرح الفقه الاكبر ص ١٣٥.

[١٠٥]- صحيح البخاري ٤٦٤/١ .

[١٠٦]- صحيح البخاري ١١٨٤/٣.

[١٠٧]- الكوكب الازهر شرح الفقه الاكبر ص ١٣٤.

وقال "جهم بن صفوان" ان الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى من فيهما حتى لا يبقى الا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه .

وقال ابو الهذيل بانقطاع حركات اهل الجنة والنار يسكنون دائما .

وقال قوم ان اهل الجنة ينعمون فيها وان اهل النار ينعمون فيها بمنزلة دون الخل يتلذذ بالخل ، ودود العسل يتلذذ بالعسل وهم "البطيخية"[١٠٨].

واما قول جهم بفناء الجنة والنار يرجع عند ابن تيمية الى القول بان الحوادث ما دام لها اول فلا بد ان يكون لها اخر. كما يرجع قول ابي الهذيل بفناء حركات اهل الخلدين الى تناهي الحوادث[١٠٩].

وقد ايد البغدادي رأي اهل السنة والجماعة في بقاء نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وقد اعتمد في تأييد رايه على الادلة النقلية من بينها قوله سبحانه "مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ"[١١٠].

حيث قال اجمع "اجمع اهل السنة وكل من سلف من اخبار الامة على دوام بقاء الجنة والنار وعلى دوام نعيم اهل الجنة ودوام عذاب الكفرة في النار وزعم قوم من الجهمية ان الجنة والنار تفنيان وزعم ابو الهذيل ان اهل النار والجنة يستشهدون الى حال يبقون فيها خمودا ساكنين سكونا دائما لا يقدر الله تعالى حينئذ على شيء من الافعال ولا يملك لهم حينئذ ضرا ولا نفعا وكفاه بدعوة فناء مقدورات الله تعالى خزيا مع تكذيبه اياه في قوله "اكلها دائم"[١١١].

وقد "وصف الله الجنة بان نعيمها دائم وسرورها لا ينفذ وكل ما فيها بغير حساب فانهارها كثيرة ثرة فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهذه الانهار تجري من تحت القصور وفيها الفواكه ولحوم الطيور وكلما رزق اهلها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها يماثل بعضه بعضا من الحسن والجودة .

"وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[١١٢].

---

[١٠٨]–مقالات الاسلاميين ١٤٨/٢–١٤٩.

[١٠٩]– نقلا عن الباقلاني واراؤه الكلامية ص ٤١٦ د محمد رمضان عن منهاج السنة لابن تيمية .

[١١٠]– سورة الرعد الاية ٣٥.

[١١١]– اصول الدين البغدادي ص ٢٣٨.

[١١٢]– سورة البقرة الاية ٢٥.

وان الرزق الذي يقدم لهم من الطعام والشراب يطوف به خدم من الولدان اذا رأيتهم حسبتهم لفرط جمالهم لؤلؤا منثورا وهؤلاء الولدان يحملون صحافا واواني وأكواباً من ذهب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين .

ولباسهم فيها حرير من سندس واستبرق وحليتهم الذهب ومساكنهم طيبة وهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار .

واصحاب الجنة هم وازواجهم في ظلال على الارائك يتكئون وهؤلاء الزوجات ينشئهن الله انشاءً عربا اترابا كما ينشئ معهم الحور العين كانهن بيض مكنون وهن مطهرات من عيوب نساء اهل الدنيا فلا حيض ولا نفاس ولا دمامة خلق ولا سوء خلق .

واهل الجنة نزع الله من صدورهم الغل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين .

والجنة لا يسمع فيها اللغو ولا التأثيم وانما يسمع فيها تقديس الله واجلاله وسلام بعضهم على بعض "وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار[١١٣])[١١٤].

ومن فضل الله ومنته على المؤمنين ان جعل منازل للجنة حسب درجات الايمان ، وقد ذكر ان منازل الجنة سبعة اعلاها جنة الفردوس ثم جنة الماوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الاجلال ، وانما اختلفت اسماؤها باعتبار النظر اليها .[١١٥]

وعقيدتنا بذلك (ان يجاء بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويذبح ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت[١١٦].

الله نسأل ان يجعلنا من ديمومة اهل الجنة ونعيمها وان يبعدنا عن ديمومة اهل النار وعذابها ، وبهذا يصبح ايماننا مؤيدا لما جاء به اهل السنة والجماعة في بقاء النعيم وعذاب النار .

---

[١١٣]- سورة الرعد الاية ٢٢.

[١١٤]- العقائد الاسلامية سابق ص ٣٠٢-٣٠٣.

[١١٥]- العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٣١ ، بستان العارفين ١٦٣.

[١١٦]- العقيدة الواسطية ص ١٢٠.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث اجد لزاما ان استعرض اهم ما جاء به او ما استنتج منه على النحـــو الآتي :

١- الموت هو نهاية كل الكائنات الحية ما سوى الخالق جلَّ وعلا .

٢- الموت هو انفصال الروح عن الجسد وتوقف سائر الاعضاء عن الحركة والعمل.

٣- ملك الموت له القدرة من الله تعالى على ان يقبض روح من وكل به بالمكـــان والزمـــان والطريقة التي ارادها الله له .

٤- المقتول ميت باجله .

٥- يستحق القاتل العقاب والضمان لانه اكتسب خطيئة منهياً عنها .

٦- القبر هو اول منزلة من منازل الاخرة وهو اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار.

٧- عذاب القبر ونعيمه على الروح . والايمان بذلك واجب .

٨- البعث والنشور من اول صور عالم الاخرة بعد الحياة البرزخية .

٩- الحوض والصراط موقفان ومشهدان من عالم الاخرة.

١٠- الجنة والنار وما اعد فيهما من العذاب والنعيم ودوام البقاء لهما .

١١- الادلة النقلية والعقلية تزيد في ايمان المؤمن بعظمة وقدرة الباري .

هذه بعض ما منّ الله به عليَّ في هذا البحث اليسير سائلا ان يكون خالصا لوجهه الكـــريم وان يتقبله منا خدمة لديننا الحنيف ولعقيدتنا السامية ولبلدنا المحفوظ بعينه تعالى ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

تراجم أهم الأعلام

١- ابن تيمية : تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن تيمية الحراني المجتهد الحنبلي كان من المحصلين العلوم العربية والتفسير واصول الفقه والكلام والفلسفة من ابرز علماء عصره برع في الحديث ولد بحران سنة (٦٦١هـ) توفي رحمه الله مسحوبا بقلعة حلب (٧٢٨هـ)[١١٧].

٢- ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن بن علي بن محمد الجوزي وينتهي نسبه الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقيه حنبلي كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ له تصانيف في التفسير والحديث ولد سنة (٥٠٨هـ) وتوفي(٥٩٧هـ)[١١٨].

٣- ابن قيم الجوزية :شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي المجتهد الشهير بابن قيم الجوزية تفقه له تصانيف عديدة منها الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة وحادي الارواح توفي (٧٥١هـ)[١١٩].

٤- الباجوري : ابراهيم بن محمد الباجوري كان اعلم من درس في الازهر عين شيخا للازهر ١٢٦٣هـ له مؤلفات تدور حول المسائل العلمية التي كان بعنى بها في العصور الوسطى ومعظمها شروح وتعليقات ومن اهمها شرحه على السنوسية توفي سنة ١٢٧٧هـ[١٢٠] .

٥- البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي ، الاستاذ ابو منصور البغدادي امام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم صبر لا يساجل في الفقه واصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام[١٢١] .

---

[١١٧]- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦/٨٠-٨٦.

[١١٨]- وفيات الاعيان ٣/١٤٠-١٤٢.

[١١٩]- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي٦/١٦٨-١٦٩.

[١٢٠]-دائرة المعارف الاسلامية ١٢/٢٩١.

[١٢١]- طبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٣٨ ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ٣٦٥ ، تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢٥٣-٢٥٤.

٦- الجهم بن صفوان : اليه تنسب الفرق الجهمية كان يقول بـــالمجبر وبنفـــي الصـــفات الالهية ظهرت بدعته يترفد وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في اخر ملك بني امية حوالي سنة ١٢٨هـــ[١٢٢].

٧- الحسن البصري : ابو سعيد امام اهل البصرة وخير اهل زمانه ولد لسنتين بقيتا مـــن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمع خطبة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان عالما جامعا رفيعا فقيها حجة توفي (١١٠هـــ)[١٢٣].

٨- الكعبي : ابو القاسم عبدالله بن احمد بن محمود الكعبي البلغي كان راس طائفـــة مـــن المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو من كبار المتكلمين توفي سنة ٣١٧هـــ[١٢٤].

٩- معبد الجهني : معبد بن خالد الجهني قيل هو من قال بنفي القدر والمؤسس الحقيقـــي لفرقة القدرية مات مقتولا على يد الحجاج وبامر من عبد الملك بن مروان ســـنة ٨٠ هـــ[١٢٥] .

---

[١٢٢]- الملل والنحل ١/١٠٩.

[١٢٣]- شذرات الذهب ١/١٣٦-١٣٧.

[١٢٤]- وفيات الاعيان ٣/٤٥.

[١٢٥]- شذرات الذهب ١/٧٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- احياء علوم الدين ،للامام حجة الاسلام الغزالي ت ٥٠٥هـ الناشر دار المعرفة /بيروت .

٢- اصول الدين ، عبد القاهر البغدادي ، بيروت دار الكتب العلمية ط ٣ ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

٣- اصول الدين الاسلامي ، د رشيد عليان – قحطان الدوري ط١ ١٩٧٧م .

٤- الباقلاني واراؤه الكلامية ، د محمد رمضان عبدالله مطبعة الامة بغداد ١٩٨٦م.

٥- بستان العارفين ،للشيخ المحدث نصر بن محمد السمرقندي –بهامش تنبيه الغافلين ،مطبعة حجازي القاهرة .

٦- تبيين كذب المفتري لابن عساكر.

٧- التذكرة في احوال الموتى ومورد الاخرة ،لابي عبدالله القرطبي الانصاري ٦٧١هـ مطابع مذكور واولاده /القاهرة .

٨- تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد ،للامام المحدث السلفي المجتهد الشهير محمد بن اسماعيل الامير اليمني الصنعاني ١٠٩٩م –١١٨٢هـ ، مطبعة محمد علي صبح واولاده /مصر .

٩- تفسير القرطبي الجامع لاحكام القران لابي محمد عبدالله بن احمد القرطبي /دار االكتب مصر ١٩٦٧م.

١٠-رسالة في التوحيد ،الشيخ كمال الدين الطائي ،مطبعة سلمان الاعظمي ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م بغداد .

١١-الروح لابن القيم ، الامام شمس الدين عبدالله بن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ ط٣، ١٣٨٦هـ ،١٩٦٧م مطبعة محمد علي صبيح واولاده مصر .

١٢-زبدة التفاسير من فتح القدير – محمد سليمان عبدالله الاشقر ط٢ ،١٤٠٨هـ.

١٣-سنن ابي داود : لابي داود سليمان بن الاشعث الجستاني ،مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٢م ،مصر .

١٤-سنن الترمذي : ت ٢٧٩هـ تحقيق غزة عبد الدعاس، حمص ١٩٦٥م .

١٥-شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي .
١٦-شرح الباجوري على الجوهرة ،لابراهيم الباجوري ت ١٢٧٧هـ القاهرة ١٩٦٤م .
١٧-شرح جوهرة التوحيد المسمى (اتحاف المريد لجوهرة التوحيد) عبد السلام بن ابراهيم اللفاني المالكي ت ١٠٧٨هـ وقد شرح على منظومة والده ط٢ ، ١٩٥٥م مطبعة السعادة،مصر .
١٨-شرح العقيدة الطحاوية ،العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن العز الحنفي ت ٧٢٩هـ تحقيق شعيب ارنؤوط ، دار العارف، مصر .
١٩-صحيح البخاري العلامة المدقق ابن عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري دار الفكر بيروت ١٩٨٦م .
٢٠-صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري دار الكتب ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .
٢١-طبقات الشافعية الكبرى للامام تاج الدين تقي الدين السبكي ،دار المعرفة بيروت /لبنان ط٢ .
٢٢-العقيدة الاسلامية – السيد سابق دار النصر لطباعة ، القاهرة ط٣ .
٢٣-العقيدة الاسلامية والاخلاق تاليف اساتذة من قسم العقيد في الازهر ط ١٩٧٤م عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
٢٤-الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني ط٣ ،١٣٧٥هـ ،١٩٥٦م ،الحلبي مصر .
٢٥-فتح الباري شرح صحيح البخاري ،العسقلاني ،دار الفكر بيروت د ت .
٢٦-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ .
٢٧-الكوكب الازهر في شرح الفقه الاكبر ، للامام ابي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي تحقيق الشيخ محمد ياسين عبدالله ،١٩٨٦م .
٢٨-لسان العرب ،جمال الدين بن منظور المصري ت ٧١١هـ .
٢٩-لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة الرطية في عقد الفرق المرضية – محمد بن احمد السفاريدي الاثري الحنبلي ط ١٣٢٣هـ ، المنار الاسلامية مصر .
٣٠-ماذا بعد الموت ،شاكر عبد الجبار ،مطبعة اسعد ، بغداد .
٣١-مختصر الاسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عبد العزيز السلمان ط ١٣ الرياض ،السعودية ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .
٣٢-مسند الامام احمد بن حنبل طبعة مصورة بيروت الميمنة مصر ١٣١٣هـ .

٣٣-مصنف عبد الرزاق لابي بكر عبد الرزاق همام الصنعاني ٢١١هـ ، ط٢ ، المكتب الاسلامي بيروت المحقق حبيب عبد الرحمن الاعظمي .
٣٤-المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار بيروت دار المعرفة للعلامة زين الدين بن الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي مطبوع بهامش الاحياء .
٣٥-مقالات الاسلاميين ، ابو الحسن الاشعري ط٢ دار الحداثة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
٣٦-منهاج السنة النبوية لابن تيمية مطبعة بولاق ١٣٢١هـ .

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	١٢١
المبحث الاول :- الموت وقبض الارواح .	١٢٣
المطلب الاول : الموت والمفهوم اللغوي .	١٢٣
المطلب الثاني : قبض الارواح .	١٢٣
المطلب الثالث : اجل المقتول.	١٢٦
المبحث الثاني :- القبر وحياة البرزخ .	١٢٩
المطلب الاول : القبر والبرزخ ودلالة اللغة .	١٢٩
المطلب الثاني : اثبات عذاب القبر ونعيمه .	١٣٠
المطلب الثالث : الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه .	١٣٢
المبحث الثالث :- احوال من الاخرة .	١٣٥
المطلب الاول : البعث والنشور .	١٣٥
المطلب الثاني : الحوض .	١٣٨
المطلب الثالث : الصراط .	١٤٠
المبحث الرابع :- خلق الجنة والنار.	١٤١
المطلب الاول : خلق الجنة والنار .	١٤١
المطلب الثاني : بقاء نعيم الجنة وعذاب النار .	١٤٣
الخاتمة	١٤٦
تراجم اهم الاعلام	١٤٧
المصادر والمراجع	١٤٩
المحتويات	١٥٢